

الصعوبة في العثور على الجواب. إننا نستطيع أن نحدّد بصفة عفوية من هو بطل هذه الحكاية أو تلك، ولكننا نشعر بالحرج عندما نحاول أن نعلّل هذا التّحديد. ليس غرضي أن أخوض الآن في هذا الموضوع الشّيق. إنّ ما يهمني هو البطل بمعنى الشّخص الذي يقوم بأعمال جليّة، أعمال باهرة تبعث على التّعجب. مثلاً الشّخص الذي يقتل وحشاً رهيباً يعيث في الأرض فساداً ويؤذي النّاس ويسفك الدّماء. الصّورة التي تفرض نفسها في هذا السّياق، سواء في الحكايات الأدبية أو في الحكايات المصورة، الصورة التي تتبادر إلى الذّهن هي صورة بطل شاب يشهر سيفه على تنين مهول ويهّم بالإجهاز عليه.⁽⁵⁾

هل نجد هذه الصّورة في حكايتنا؟ ليس بالضّبط. هناك بالفعل وحش مخيف وشّرير هو الجنّي، ولكن الصياد الذي يقف أمامه طاعن في السنّ وضعيف ترتعد فرائصه من الهلع. وعلاوة على ذلك لا يشهر سيفاً ولا يبارز الجنّي ولا يقتله. ومع ذلك فإنّ ما جرى له مع الجنّي يمكن أن يوسم بالبطولة، بشرط أن نتحدّث عن بطولة من نوع آخر، بطولة مخففة لا تكون نتيجتها قتل التّنين، الوحش الرّهيب، وإنّما ترويضه وتدجينه وتأنيسه. في هذه الحالة يلاحظ أنّ سلاح البطل ليس هو السيف، وإنّما سلاحاً من نوع آخر: الحبل. فالحبل هو السّلاح الذي يفضله يدجّن الوحش، بفضله يُعقل الوحش فتُردع غرائزه الخبيثة المؤذية.⁽⁶⁾

ليس في الحكاية حبل، والصياد لا يقوم بالضّبط بربط الجنّي. هذا صحيح ولكن الحكاية تعرض عدّة عناصر يمكن إرجاعها إلى موضوعة الحبل، موضوعة الرّبط. سبعة عناصر على الأقل.

1 - الشبكة : الصياد يملك شبكة يصيد بها السمك والعفاريت؛ فهي فخ أو شَرَك أو حبل يشل حركة الضحية فتستسلم مكرهة ذليلة.

(5) دوران، ص. 182.

(6) دوران، ص. 185 - 187.